﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [إبراهيم: 7]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

بعد أنْ بيَّنتِ الآية السّابقة نعمةَ اللّه على بني إسرائيل بإنجائهم من آل فرعون، ناسَبَ أنْ يذْكرَ في هذه الآية الواجب عليهم بعد ذلك الإنجاء، والتَّحذير من كُفْره، فارتبطَتِ الآية بما قبلها ارتباط السَّبب بالنَّتيجة، فاللّه ﷻ قد أنعَم عليهم بنِعَم كثيرةٍ، وهذه النِّعم تحتاج من العَبْد أن يُجدِّد شُكرَه؛ لأنّ في تجديد الشّكر زيادة وأمْدادًا أُخرى، وفي مقابل ذلك، فالكُفر وَخيمُ العاقبة؛ لأنّ تاليَه هو العذابُ الشّديد الّذي لا يستطيع بَشَرٌ تَحمُّله.

بعد معرفةِ النِّعم يحسُن شكرُها ويقبُحُ كفرُها

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿تَأَذَّنَ﴾: أعْلَمَ، وهوَ واقِعٌ مثْل تَوَعَّد. ويجوز أنْ يكونَ (تَفَعّلَ) من قَوْلِك (تأذَّن)، كما يُقال: تَعَلَّمْ، بمَعْنى: اعْلَمْ، والفِعل: أذِنَ، والتّأذُّن من قولك: تأذَّنْتُ لأفْعَلَنَّ كذا، يُراد به إيجابُ الفعل في ذلك، أي: سأفعَلُ لا مَحالة[1] ومنه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾، آذَن وتَأذَّنَ بمعنًى، كما يُقال: أيْقَنَ وتَيَقَّنَ. ويقال: تَأذَّن الأميرُ في النّاس، إذا نادى فيهم، يكون في التّهديد والنَّهْي، أي: تَقَدَّم وأعْلَم[2]، وكلُّ (تأذّن) فهي بمعنى الإعلام[3]، والمعنى المِحوريُّ: مُرورٌ لَطيفٌ من منْفذ، مرورًا له أثَر قويٌّ كمُرور الأصوات خلال الأُذُن فيُسمعُ الصَّوتُ ويَتأدّى منه معنى ما يُسمع، وعُمِّم في المُرور فقالوا: لِكُلِّ جابِهٍ جَوْزَةٌ ثُمَّ يُؤَذَّن، أيْ: يُمَرَّر، أيْ: يُؤْمَرُ بالرَّحيل[4].

(1) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة: (أذن).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (أذن).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (أذن).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (أذن).

2) ﴿شَكَرْتُمْ﴾: الشُّكْرُ: الثَّناءُ على المُحْسِن بما أوْلاكَهُ من المعروف. يُقال: شَكَرْتُهُ وشَكَرْتُ له، وباللّام أفصَح[1]، والشُّكْرُ: تصوُّر النِّعمة وإظهارها، قيل: وهو مقلوبٌ عن الكشْرِ، أي: الكشف. ويُضادّهُ الكُفر، وهو: نسيان النّعمة وستْرُها، ودابّةٌ شَكور: مظهِرةٌ بسِمَنها إسداءَ صاحبها إليها، وقيل: أصله من عيْنٌ شَكْرى، أي: ممتلئة، فالشُّكْرُ على هذا هو الامتلاء من ذِكر المُنعم عليه. والشُّكْرُ ثلاثة أضرُب: شُكْرُ القلب، وهو تصوّر النّعمة. وشُكْرُ اللّسان، وهو الثّناء على المُنعِم. وشُكْرُ سائر الجَوارِح، وهو مكافأة النّعمة بقَدْرِ استحقاقه[2]، والمعنى المِحوريُّ امتلاء جَوْف الشّيء برِخْوٍ طيِّبٍ وظهورُه عليه ولو كان رافِده قليلًا، كما تسْمَن الدّابّة بالعَلف القليل، ومن معنويّ الأصل: عِرفانُ الإحسانِ لصاحبه ونَشْرُه وإظهاره؛ إذ هو تعبيرٌ عن امتلاء النّفْس ورِضاها بما قُدّم لها من خير، ونُجوع هذا الخير فيها[3].

3) ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾: الزّاء والياءُ والدّال أصْلٌ يدلُّ على الفضْل. يقولون: زاد الشّيء، يَزيد، فهو زائد. وهؤلاء قومٌ زَيدٌ على كذا، أي يَزيدون[4]، والزّيادة النّموُّ وهي خِلاف النُّقصان، يُقال: زادَ زيدًا وزيادةً ومزيدًا[5]، والزّيادَةُ: أن يَنضمَّ إلى ما عليه الشّيء في نفْسه شيءٌ آخَر، يُقال: زِدْتُهُ فازْدادَ، وقوله: ﴿وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ [يوسف: 65]، نحْو: ازْدَدْتُ فضلًا، أي: ازدادَ فضْلي، وهو من باب: ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: 130]، وذلك قد يكون زيادة مَذمومة كالزّيادة على الكفاية، مثل زيادة الأصابع، والزّوائد في قوائم الدّابّة، وقد تكون زيادة مَحمودة، نحْو قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26]، وروِيَ من طُرُقٍ مختلفة أنّ هذه الزّيادة النّظَرُ إلى وجْه الله، إشارة إلى إنعامٍ وأحوال لا يُمكن تصوّرُها في الدّنيا. ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: 247]، أي: أعطاه من العِلْم والجِسْم قَدْرًا يزيد على ما أعطى أهل زمانه، وقوله: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ [مريم: 76]، ومن الزّيادة المكروهة قوله: ﴿مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾ [فاطر: 42]، وقوله: ﴿زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النحل: 88][6].

(1) الجوهريّ، الصّحاح: (شكر).
(2) الرّاغب، المفردات: (شكر).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (شكر).
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (زيد).
(5) ابن منظور، لسان العرب: (زيد).
(6) الرّاغب، المفردات: (زاد).

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

النِّـعَـم صيْدٌ وشُكرُها قيْد

في الآية وعدٌ عظيمٌ ووَعيدٌ شديد، وإعلامٌ منه سبحانه باعتباره ربًّا خالقًا رازقًا بأنَّ للشّاكرين زيادةً لا يَعتريها النُّقصان، وأنَّ للكافرين الجاحدين عذابًا شديدًا، وهذه الآية بمثابةِ قاعدةٍ كليّةٍ لا تتَخلَّف في عقول المؤمنين، وفي قلوب المحسنين، وفي مشاعِر المُقرَّبين، وفي سلوك العارفين، وهي في الدُّنيا إشاراتٌ عابِرةٌ، وفي الآخرة حقائقُ خالدة.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

معنى الواو ودلالتها:

إعلامُ الله بجزاء الشّاكرين لا يَخفى، وبعذاب الجاحدين لا يُنسى

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ من جملة ما قالَهُ موسى لقومه، وهو معطوفٌ على قوله: ﴿نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾؛ كأنَّه قيل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾، واذْكروا حين تأذَّن ربُّكم[1]، فالواو وَصلَت الكلام بضرورة تذَكُّر كلِّ ما أنعَم الله على بني إسرائيل؛ فلا مجال لنِسْيان نِعمة؛ فكأنّ الواو جاءت للتَّفصيل والتَّقسيم وتَكرير التّذكُّر، والتَّكرير تَقرير.

نكتةُ إيثار صيغة ﴿تَأَذَّنَ﴾:

الإيـذان البليغ ونفْي الشُّكوك

الفعل في قوله تعالى: ﴿تَأَذَّنَ﴾ على وَزْن (تفَعّل)، أي: أذّنَ ربّك، ونظيره: توعّد وأوْعَد، وتفضل وأفْضَل، غير أنَّ في (تفَعّل) زيادة معنًى ليس في (فعّل)، أي: وإذ تأذَّن ربّكم إيذانًا بليغًا يَنْفي عنه الشُّكوك ويُبعدُ التُّهَمَ، فتأذَّن للتَّضعيف والتَّأكيد والمبالَغة في الإذْن[2]، ولا يَليق أن نقول إنّه دالٌّ على المَشقَّة والتّكلُّف؛ لأنّه في حقّ الله ﷻ.

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/541.
(2) السّيوطيّ، معترك الأقران: 3/310.

نكتةُ اختيار لفظ الرُّبوبيَّة:

مقتضى الرُّبوبيَّة إكـرامُ الأولـيـاء ومـعـاقـبـةُ الأشقياء

اختار النَّظْم القرآنيُّ لفْظ الرُّبوبيّة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ دون أن يقول: (وإذ تأذّن الله)، وذلك لمجموعةٍ من النِّكات:

الأولى: مناسَبة ذِكر الرُّبوبيّةِ مع الآية السّابقة في قوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

الثّانية: زيادةُ النِّعم من مقتضَيات الرُّبوبيَّة، فذِكر الرّبِّ يَشي بضرورة تلقّي الأمر باهتمام وعنايةٍ، فالرّبّ سبحانه هو الّذي سيُجازي بالشُّكر وعاقبةِ الكُفْر.

الثّالثة: في ذِكر الرَّبِّ إشعارٌ بتكريم هؤلاء والعناية بهم، وإدْلالهم على طرائق النَّجاة والخير.

فائدةُ إضافة لفْظ الرُّبوبيَّة إلى ضمير المخاطَبين:

رِفقُ الله بالعبادِ ظاهرٌ لِمَن تدبَّر الأمر وأعادَ

إضافة لفظ الرُّبوبيَّة إلى ضمير المخاطَبين في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ لها فوائد؛ منها: الإعلام بأنَّه مُرَبٍّ للجميع حريصٌ عليهم كلِّهم، وترقيقُ القلوب، وإبعادُها عن اللَّجاجة واختلاق المَعاذير من قِبَلهم، ولتكونَ آكَدَ في الشُّكر؛ وأمّا هو فشُكْره حاصِلٌ، ومَعرفته بذلك مُستقرَّةٌ ثابتة[1].

نوعُ اللّام ودلالتها:

عِدَةٌ كريمةٌ من ربٍّ كـريـمٍ على فعل الكريم

اللّام في قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ﴾ هي الموطِّئة للقَسَم، وقد مهَّدَت لِعَهْد الله بمقابَلَة الشّاكرين لنِعَمه بالزّيادة والرّعاية، وفيه من البُشرى والرّحمة وحثٌّ على الشُّكر ما يستوجبُ دوامَ نِعَم الله تعالى، والمزيدَ منها، ويستوجب إلى ذلك ذِكر الله وتَقواه وابتغاءَ رِضاه، وفي ذلك تَلْقينٌ جليلٌ مُستمرُّ المَدى يُضاف إلى ما في الشُّكر مُطلَقًا من تلقينٍ وعلاجٍ روحيٍّ[2].

(1) السّيوطيّ، معترك الأقران: 3/312.
(2) دروزة، التّفسير الحديث: 5/222.

فائدةُ استعمال (إن):

التَّنبيهُ على ضَعفِ البشَرِ في الشُّكر ليَرْتقبوا المطلوب

استُعملت أداة (إن) دون (إذا) في قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ للإيماءِ إلى أنَّ حظَّ النُّفوس من الشُّكر لا يتحقَّق على الدَّوام، ففيها حكاية قِلَّة الشُّكر وعدَم الانتباه إلى كثرة النِّعم والمنَح الّتي أعطاها الله عبادَه، فمن خصائص (إن) دلالتها على عدَم تحقُّق الوقوع وقِلّة الحصول، فكان ذِكرها مناسبًا للسِّياق الواردة فيه، وفائدتها التَّنبيه على حال الضَّعف لَدى البشَر في الشُّكر ليَنتبهوا فيَرْتقبوا المطلوب.

دلالةُ استعمال صيغة الماضي:

ثباتُ الشُّكر مطلبٌ عزيزٌ ودرٌّ نَفيس

عبَّرتِ الآيةُ بصيغة الماضي ﴿شَكَرْتُمْ﴾ "تحقيقًا للأمر، وتثبيتًا له"[1]، فالشُّكر ينبغي أن يكون ثابتًا ثَبات الجبال الرَّواسي لا يتزحزح، يَملك عليكم نفوسكم؛ حتّى تَصيروا معروفين به، فالفعل الماضي عامِلٌ رئيسٌ في الحَضِّ على ضرورة العَضِّ بالنَّواجذ على قيمة الشُّكر، وهو ما يؤكِّد ما قاله النُّحاة: "إذا كان الكلام مُعتمِدًا على غيره، وكان هو في حُكم التّبَعيَّة له، إذ الشَّرْط تابعٌ للمَشروط، كان لفْظ الماضي بعد حرْف الجزاء أوْلى به"[2].

دلالة حذْف المَفعول:

كثرةُ النِّعم قرينُ القُصور عن شُكْرها

حُذِف المفعولُ في قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ﴾ فلَم يُقيَّد الشّكرُ بنِعم مُسمّاة، والمفهوم من السّياق هو شكرُ نعمة الإنجاء؛ وذلك لحَمْل الأمر على العموم، فتُشكر جميع النِّعم، وتَدْخل فيها دخولًا أوّليًّا نعمةُ الإنجاء، والنِّعم تَتْرى، مثل: نعمة الإنجاء من آل فرعون، ونعمة التّفضيل، ونعمة إرسال الرُّسل، فالحذْف هنا دالٌّ على أنَّهم لا يستطيعون عدًّا وإحصاءً للنِّعم الكثيرة، ومَهْما شَكروا فلَنْ يوَفّوا المَشكورَ حقَّه.

(1) ابن جنّي، الخصائص: 3/334.
(2) السّهيلي، نتائج الفكر في النّحو، ص: 115.

نكتةُ اختيارِ مُفردَة الزّيادة في جوابِ القَسَم:

إنعامُ الله تعالى على عبادِه زيادةٌ وإفْضال

جاء جوابُ القسَم ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ بهذه المُفردة، لنُكتةٍ وهي؛ أنَّ الجزاء عن شكرِ النِّعمة بالزّيادة منْها نِعمةٌ وفضْلٌ من الله؛ لأنّ شُكر المُنعِم واجبٌ فلا يَستحق جزاءً لولا سَعَة فضْل الله[1]، فجاء الفعل هنا لبيان التّفضُّل ومَزيد التَّكريم، والاعتناء بأيّ شكرٍ ولو كان قليلًا، مع دلالة المضارِع المراد به الاستقبال على استمرار الزّيادة وتَتابُعها، وعدَمِ خُلوِّ زمان منها.

فائدة التّأكيد:

تَمكين معنى المُجازاة بالزّيادة وإزالة الشُّكوك من النُّفوس المريضة

اجتمع قبل جملة ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ الشَّرط والقسَم؛ فاللّام في ﴿لَئِن﴾ موطِّئةٌ للقسَم، و(إن) شَرطيَّةٌ، و﴿شَكَرْتُمْ﴾ فعل الشَّرط، واللّام في ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ جواب القسَم، وجملة ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ لا مَحلَّ لها؛ لأنَّها جوابُ القسَم، وجواب الشَّرط محذوف دلَّ عليه جوابُ القسَم[2]، وفي هذه الجملة تَوكيداتٌ متعدِّدة، وكَثْرتها دالَّةٌ على تمكين معنى الزّيادة وإزالة الشَّكِّ في كوْن الزيادة حاصلةً بتوفيق الله تعالى، ومن ناحية أخرى فلما "للأنْفُس من التّكذيب بمثل ذلك لاعتقادها أنَّ الزّيادةَ بالسَّعي في الرّزق، والنَّقصَ بالتَّهاون فيه"[3]، فحسُن التَّأكيد لإقامةِ الحُجّة، وإزالة تَراكمات النُّفوس المريضة.

نكتة حذْف المفعول:

نِعَمُ الله تعالى خَبيئةٌ لا يَعلمها إلّا هو

حذف المفعول في قوله تعالى: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ للعموم[4]، فهو على إثبات المعنى في نفْسِه لِلشَّيء على الإطلاق مِن دون تعرُّضٍ للمفعول، لأنَّ الزّيادة يَدخل فيها ما يَخْطر في الأذهان وما لا يَخطر، وأسباب الزّيادة المجهولة أكثرُ من المعلومة، وهذا على

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/193.
(2) الدّرويش، إعراب القرآن وبيانه: 5/162.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 10/385.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/193.

اعتبار أنَّ الزّيادة في الدُّنيا، ويُحتمَل أن يكون محلُّ الزّيادة في الدُّنيا أو في الآخرة، أو فيهما[1].

أغراضُ عطْف الجُمل على ما قبْلها:

عُطفت جملة ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ على السّابقة لأغراض عديدةٍ، منها:

التّرابط والتّلاؤم بين المعاني يتمثّل بإيضاح السّابق والتّوطئة للّاحق

أوّلًا: بيانُ التّناسُب بيْن الجملتين ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ﴾ و﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ بالصّورة التّركيبيَّة وهَيئته (اللّام مع إن).

ثانيًا: الجمْع بين الحالتين المُتضادَّتين، حالة الشُّكر وحالة الكُفر؛ لبيان البَوْن الشَّديد بينهما، فالعَطْف دالٌّ على المُغايَرة بين الشُّكر والكُفر؛ إعلامًا وتذكيرًا بفائدة الشّكر ومضارِّ الكُفران.

ثالثًا: التَّلميح إلى كُفرهم وقِلّة اعتنائهم بالآلاء الّتي خَصَّهم اللّهُ بها.

رابعًا: التّمهيد للجملة الخَبريَّة ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، ولولا العطْف بقوله تعالى: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ ما كان يَظْهر معنى ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

خامسًا: التّمهيد للآية الّتي سَتَليها البادئة بالفعل ﴿إِن تَكْفُرُوٓاْ﴾؛ فكان العطْف هنا حَتْمًا مَقضيًّا لرَبْط السّابق باللّاحق.

سرُّ اختيار مُفرَدة الكُفْر لا الجحود:

النَّظْم القرآنيُّ يختار ألفاظَه لمناسَبة السّياق

آثَر النَّظْم الكريمُ استعمال مُفردة ﴿كَفَرْتُمْ﴾ لا (جحَدْتم)؛ وذلك لمناسَبة الفاصِلة من ذِكر العذاب الشّديد، ولِذِكر الكُفر في الآية التّالية لهذه الآية: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ فكان التّناسُب حاصلًا بذِكر الكُفر لا الجَحْد، كما أنّ بيْن الكُفر وعدَم الشُّكر شَبَهًا؛ "فالكافر مُنكِرٌ للإله، وهذا مُنكِر لِنعم الإله؛ فكلاهما في الكُفر سواءٌ، وحقًّا إنَّ مَن يَعرف الإله ويُنكِر نِعمَه لأشَدُّ كُفرًا ممَّن لا يَعرفه أصلًا"[2].

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/411.

(2) عبد اللّطيف الخطيب، أوضح التّفاسير: 1/305.

بلاغةُ اختلاف التَّعبير في المقابَلات القرآنيَّة:

شأنُ الخِطاب الإلهيِّ الرِّفقُ بالمخاطَبينَ والإيماءُ لِما فيه مصالحهم

آثَر النَّظْم ذِكرَ دليلِ الجواب وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ دون النَّصِّ على الجواب بأن يُقال: (لأعذبنَّكم) كما قال في شأنِ الشُّكر: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، وهذا اختلافٌ في المقابَلات القرآنيَّة؛ فلَم يَلتزم النَّظْم طريقةً واحدةً في التَّعبير؛ وذلك لأنَّه في مقام الشُّكران تُنسب الزِّيادة للّه تعالى؛ لأنَّه مقام وعْدٍ؛ فمن عادة اللّه وهو الكريم أن يُصرِّحَ بالوَعد ويُعَرِّض بالوعيد[1]، وهنا وَعيدٌ، فعدلَ عن التَّصريح إلى التَّلميح، وكون إفادة الوعيد بضَرْب من التَّعريض أوْقَعَ في النَّفْس.

هذا أمرٌ، وآخَر أنَّ الجملة القرآنيَّة: ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ أعمُّ وأشمَلُ من أن تأتيَ خِطابًا؛ ففيه رفقٌ بالمخاطَبينَ من جهةٍ، ففيه حضٌّ على التزامِ الشُّكر، وإرادته سبحانه منهم، وإيماءٌ إلى أنَّه يَكره إيقاع العذاب عليهم.

نكتةُ وصْف العذاب بالشِّدَّة:

كُفرُ النِّعم كلِّها يُناسبه عذابٌ يشدُّ أركان المُنعَم عليه

وُصف العذاب بالشَّديد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ دون أن يُقال: (لَقويٌّ) أو (لعظيمٌ) ونحوهما، وذلك لأنَّ الشَّديد هو وصْفٌ لِما يُحيط بالشَّيء من جميع جوانبه، فالعذاب الشَّديد هو الّذي يُحيط بالمعذَّبين من جوانبِهم جميعًا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: 28]، وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ﴾ [محمد: 4]، فالشَّدُّ هو الإتيان على الشَّيء من جميع جوانبه بإحكام دون أن تَنْفلت إحدى جوانبه، وهو ما يُناسب السّياق، فالكُفرُ بنِعَم اللّه تعالى يَستحقُّ هذا العذاب، فكَما أنَّ النِّعم أحاطَتْ بالمنعَم عليه من كلِّ الجوانب، وكَفَرها كلَّها، فكان جزاؤه أن يُعذَّب عذابًا شديدًا يُحيط بالمعذَّبِ من كلِّ الجوانب.

(1) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 5/162، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 13/193.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الشُّكر والحمْد:

كلُّ ما يتعلّق به الشّكر يتعلّق به الحمْد من غير عَكْس، وكل ما يقعُ به الحمد يَقع به الشّكر من غير عكْس

الحمدُ أعمُّ من الشُّكر، باعتبار وقوعه على الثّناء وعلى التَّحميد وعلى الشّكر والجزاء، والشّكر مَخصوصٌ بما يكون مكافأةً لمَن أوْلاك معروفًا؛ فصار الحمْدُ أثبتَ؛ لأنَّه يزيد على الشّكر[1]، والشّكر أعمُّ من جهة أنواعه وأسبابِه، وأخَصّ من جهة متعلّقاته فيه، والحمْد أعمّ من جهة المتعلّقات، وأخَصّ من جهة الأسباب. ومعنى هذا أنَّ الشّكر يكون بالقلب خُضوعًا واستكانةً، وباللّسان ثناءً واعترافًا، وبالجوارح طاعةً وانقيادًا؛ ومتعلّقهُ النِّعَم دون الأوصاف الذّاتيّة، فلا يُقال: شَكَرْنا اللّه على حياته وسمْعه وبصَره وعِلمه، وهو المحمود بها، كما هو محمودٌ على إحسانه وعدْله. والشّكر يكون على الإحسان والنِّعَم. فكلّ ما يتعلّق به الشّكر يتعلّق به الحمْد من غير عكْس. وكلّ ما يَقع به الحمْد يقعُ به الشّكر من غير عكْس، فإنَّ الشّكر يقعُ بالجوارح، والحمْد باللّسان[2].

(1) النّحاس، معاني القرآن: 1/57.
(2) الفيروزابادي، بصائر ذوي التّمييز: 3/340.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 24 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-21-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 24 : المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-21-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1718375 بتاريخ 2024/02/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»